African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 4, October-December 2023, Page No: 195-209
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

جدلية العلاقة بين أولياء الصوفية والسلطة الحاكمة بإقليم طرابلس الشيخ عبد السلام الأسمر (880 – 981 هـ / 1475 – 1573 م) أنموذجًا

د. أسماء موسى زايد*
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا

The dialectic of the relationship between Sufism Awliya and the ruling authority in the Tripoli region Sheikh Abd As-Salam Al-Asmar (880-981 AH / 1475-1573 AD) as a model

Dr. Asmaa Musa Zayed*
Department of History, Faculty of Arts, Bani Waleed University, Bani Walid, Libya

*Corresponding author asmamusazaid@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-08-17 **تاريخ القبول:** 2023-10-12 **تاريخ النشر:** 2023-10-17

الملخص
لقد نجح إقليم طرابلس ومنذ فترة مبكرة في استقطاب العديد من التجارب الولائية والصوفية، اشعت على محيطها المباشر وأحيانا البعيد، وجعلت له مكانة مميّزة ومسرحًا ومقرًا لحياة روحية ثرّية تمركزت حول الزوايا والمساجد والرباطات، وتميز عدد كبير من صوفيته بمستوى علمي جمع بين الفقه والتصوّف، أو العلم والتصوف، وكان لهم دورهم في نشر وإشاعة الثقافة الدينية في عصرهم ، ورغم محافظة أغلب المتصوفة على تقليد زهدي بقي حيا ينتج نموذجا ولائيًا من أهم مقوماته: الصيام، والقيام، والورع، والنسك، والزهد، والانقباض، والخمول، والانقطاع والتقليل من المأكل، والملبس، وتمنّعِ عن تولي القضاء، وعن التعامل مع السلطان.
إلاّ أن السلطة الحاكمة غالبًا ما وقفت من هذه الفئات المتصوفة موقفًا عدائيًا، بعد أن رأت تلك الفئات أن الانعزال التام كان أمرًا ينتجه الماضي بظروفه، ولم يعد باستطاعتهم التزامه، لِمَا شهده عصرهم من تفاقم المِحَن، وتجبّر الظلمة من أصحاب السلطة والجاه الذين انساقوا وراء شهواتهم ورغباتهم المدمرة في إطالة أمد بقائهم، فحاربوا أولياء الله من الصوفية، ولعل المحن التي مر بها الشيخ عبد السلام الأسمر (880 – 981 ه / 1475 – 1573 م)، تعطي صورة واضحة عن جدلية العلاقة بين أولياء الصوفية والسلطة الحاكمة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس والسادس عشر الميلاديين.
يهدف البحث إلى مناقشة مجموعة من التساؤلات أهمها: كيف انبثقت مأساة الشيخ، وما أسبابها، وكيف تطور الأمر ليصل لحد النفي والتعقب والمطاردة بهدف القضاء عليه؟ وهل رفضه التعامل مع السلطة السياسية، وتمكنه من إقامة سلطة موازية ذات رافد ديني – روحي - اجتماعي، مرتبطة بالعامّة وتزايد أعداد المريدين الوافدين عليه، كانت السبب في محنه بحياته ولعائلته بعد وفاته؟ وهل أن المجتمع الطرابلسي في تلك الفترة التي عاش فيها الشيخ عبد السلام الأسمر، كان يعاني من أزمة أو تأزم شكّل أرضية سمحت

لولايته بالانتعاش، باعتبارها حركة كاريزماتية[1]؟ وهل أن ظروف الفوضى السياسية، وفقدان الأمن وركود الأوضاع الاقتصادية، وما نتج عنها من منخنقات اجتماعية وتفشي الظلم، والتسلط، والفساد، والحرابة، والغزو، والخوف، والكوارث، والآفات الطبيعية، كانت سببًا في البحث عن الحلول البديلة، ولاسيما مقدرة الولي على حلّ كل المعضلات بطرق فعلية، أو وهمية ناجمة عن نفسية تعويضية؟.

الكلمات المفتاحية: الصوفية، السلطة الحاكمة، اقليم طرابلس، عبد السلام الأسمر.

Abstract

From an early period, the Tripoli region has succeeded in attracting many Awlaiya and Sufi experiences. It radiated its immediate and sometimes remote surroundings and made it a special place, a theatre and a seat for a rich spiritual life centred around corners, mosques, and ribat. or science and mysticism, and they had their role in spreading and spreading the religious culture of their time; Although most of the Sufis maintained an ascetic tradition, it remained alive, producing a loyalty model whose most important components were; Fasting, standing, piety, asceticism, ascetic, constriction, lethargy, abstinence, reducing food and clothing, and refraining from taking up the judiciary, and from dealing with the Sultan.

However, the ruling authority often took a hostile stance from these mystical groups, after those groups saw that complete isolation was something produced by the past with its circumstances, and they could no longer abide by it, because their era witnessed the worsening of adversities, and the darkness of those in power and prestige who were led by their desires were forced. And their destructive desires to prolong their stay, so they fought the followers of God from the Sufis, and perhaps the ordeals that Sheikh Abd al-Salam al-Asmar (880-981 AH / 1475-1573 AD) gave a clear picture of the dialectic of the relationship between the Sufis' awliy and the ruling authority during the ninth and tenth centuries AH / fifth and the sixteenth century AD.

The research aims to discuss a set of questions, the most important of which are: How did the tragedy of the Shaykh Abd al-Salam Al-Asmar's emerge, what are its causes?, and how did the matter develop to the point of exile, tracking and pursuit with the aim of eliminating it? Was his refusal to deal with political power, and his ability to establish a parallel authority with a religious, spiritual, and social tributary, linked to the public and the increasing number of visitors coming to him, the reason for his ordeals with his life and his family after his death? Was the Tripoli society at that time when the Shaykh's lived, suffering from a crisis or a crisis that formed a ground that allowed his mandate to recover, as a charismatic movement? Are the conditions of political chaos, the loss of security, the stagnation of economic conditions, and the resulting social strangulations, the spread of injustice, authoritarianism, corruption, bayonet, invasion, fear, disasters and natural scourges, the reason for the search for alternative solutions, especially the ability of the governor to solve all dilemmas in actual or imaginary ways resulting from a compensatory psyche?

Keywords: Sufism, Ruling Authority, Tripoli Region, Abd Alsalam Alasmar.

مقدمة

تجدر الإشارة هنا إلى وجود العديد من المؤلفات التي كُتبت عن سيرة حياة الشيخ عبد السلام الأسمر ومناقبه[2]، غير أن الخطاب المناقبي الوارد بها، ينسب إلى الشيخ نفوذًا وسلطانًا – سنقف على عينات منهما

[1]) الكاريزماتية بالمفهوم الذي حّده فيبر: " نسمّي كاريزما الصفة الخارقة للعادة... لشخص وُهب قوى أو صفات تفوق الطبيعة أو تفوق الإنسان أو أقلّه تخرج عن الحياة اليوميّة وليست في متناول عامة البشر، أو يُعتبر مبعوثا من الله أو مثالا يحتذى وبالتّالي يُنظر إليه كزعيم " نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع، دار الفارابي، بيروت، 2006 م، ص 252.

[2]) نذكر من تلك المؤلفات: روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في جمع مناقب صاحب الطار، لمؤلفه كريم الدين البرموني، مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ عبد السلام ابن سليم وهو تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب سيدى عبد السلام الأسمر - رضى الله عنه – مع بعض الزيادات التي يقتضيها المقام لواضعه محمد بن محمد بن عمر مخلوف، البحر الطمطام في مناقب

– جعلاه ليس فقط في علاقة تنافسية مع السلطة الحاكمة في ميادين تدخلها وحتى في فرض سيطرتها، بل في وضع مَنْ أصبح يجسد السياسي في تلك الفترة، فإلى أى حد يمكن إضفاء مصداقية تاريخية على ذلك الخطاب الذي لابد وأن مؤلفه يشارك العامّة والخاصة إيمانهم، واعتقادهم في الأولياء، وبركاتهم وقدراتهم الخارقة وكراماتهم، وإلى أى حد يمكن للمؤرخ مجاراة كتب المناقب في الصورة التي ترسمها للولي عبد السلام الأسمر، في علاقته بصاحب السلطة؟، وإلى أي حد تحتل علاقة الولي بالسلطة السياسية مكانة محورية بالنسبة لعلاقته ببقية المجتمع ولمدى نجاحه في فرض سيطرته، تلك السيطرة المرتبطة بالنتائج الملموسة وبتلبية المصالح الاجتماعية؟ وما هو الموقع الذي يحتله الخوف ضمن آليات طاعة الولي، وبالتالي كأحد مقومات فرض السيطرة الكاريزماتية من خلال استعمال الولي لسلاح الدعاء؟.
إن خطتنا البحثية المتّبعة في تناول تلك الإشكاليات تنطلق من الدّراسة التاريخية البحثة، دون أن نجعل من كرامات الشيخ عبد السلام الأسمر القضية المركزية، فإن غرضنا الأساس هو معرفة مدى تأثير الأولياء بالفعاليّات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، واختيارنا لشخصية الشيخ، كان له مغزاه باعتباره يجسّد العديد من مقوّمات النموذج الولائي الرائج بإقليم طرابلس في ذلك الوقت، ولكونه صاحب تصوف طرقي ميّزه عن اقرانه من أصحاب التصوف الشعبي الواسع الانتشار.

كما ونود الإشارة إلى اننا نفتقر إلى مصادر تغطي جوانب البحث، حيث تعاني الفترة قيد الدراسة من مشكلة عدم وجود مصادر، مع العلم بوجود تجارب صوفية مميزة بالإقليم[3] ، أما المنهج التاريخي المتبع، فهو قائم على فلسفة التاريخ من خلال الاستقراء، وتتبع الجزئيات، واستخلاصها من مقارنة جزئيات أخرى للوصول إلى قراءات بعيدة عن المنهج السردي، ولهدف تسهيل الدراسة تم تقسيمها إلى عناوين وهي:

- إقليم طرابلس: الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية به خلال القرنين (التاسع والعاشر الهجري / الخامس والسادس عشر الميلادي).
- النموذج الولائي الذي يمثله الشيخ عبد السلام الأسمر (مقوماته، وطريقته، وإدخاله للبندير، وما تعرض له حيال ذلك).
- إشكالية حاجة المجتمع للولي (عبد السلام الأسمر) وكراماته (الوظائف المادية معيشية وأمنية، والوظائف المعنوية متطلبات الحياة الروحية).
- علاقة الولي (عبد السلام الأسمر) بالسلطة (شيوخ قبائل، مفتي، والي، قاضي) (الخوف، وسلاح الدعاء، والانتقام) المدلولات، والأبعاد، والنتائج.

- إقليم طرابلس: الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية به خلال القرنين (التاسع والعاشر الهجريين / الخامس والسادس عشر الميلاديين):

يمتد إقليم طرابلس من سُرْت أو تَاوَرْغَا شرقًا، إلى مدينة قَابِس غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، إلى واحة غُدَامِسْ، وبعض الواحات القريبة منها جنوبا[4] ، ذلك المجال الجغرافي يدخل ضمن مجال أوسع هو مجال

الشيخ سيدي عبد السلام والكبريت الأحمر في مناقب الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر والبحر الكبير في مناقب صاحب البندير، تأليف: سالم بن محمد السنهوري ، كتاب النور النائر في سيرة الشيخ عبد السلام الأسمر، تأليف عمر بن جحا ، كتاب البرهان ونشر الأزهار تأليف محمد بن علي الزليتني ، وكتاب فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم، تأليف عبد السلام بن عثمان التاجوري ، كتاب فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر تأليف الطيب المصراتي ، كتاب الرشاش النوري من كمال ولي الله سيدي عبد السلام الفيتوري، تأليف أحمد جابر ، كتاب القطب الأنور عبد السلام الأسمر، تأليف أحمد القطعاني، وغيرها.

[3]) نذكر منهم الشيخ أحمد زروق البرنسي الفاسي (846 – 899 هـ) كان على درجة عالية من العلم وتمتع بثقافة دينية تشهد المصنّفات التي خلفها على مدى رقيّها. أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الذيباج، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 84 – 86. جاء إلى مصراته سنة 886 هـ / 1481 م وبها استقر حتى وفاته عن عمر اربعة وخمسون سنة، ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر الزاوي، القاهرة، 1930 م، ص 170 – 173. ترك عديد المؤلفات في التصوف اتسم بعضها بالطابع الجدلي كما هو الشأن بالنسبة لكتاب عدّة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريقة. التنبكتي: المصدر السابق، ص 85.

(4) محمد العروسي المطوى: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها فى المغرب الاسلامي -دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 م، ص 566 – 567.

إفريقية، والتي بدورها تدخل ضمن مجال أكثر رحابة، ألا وهو المجال المغربي الرابط بين أجزائه بجبل درن ، فقلما توجد حواجز عازلة، باستثناء جبال الأوراس، ومنطقة الزاب الكثيرة الارتفاع حسب وصف الوزان لها[5] ، خلاف ذلك نجد أن السهول، والهضاب، والسواحل الممتدة، كانت بمثابة أماكن مفتوحة، ومسرح لتحرك متواصل، وعبور للفتوحات، والغزوات، والهجرات، وقوافل التجار، والمسافرين، والحجاج، ولا يقل أهمية ذلك عن تنقلات الأولياء المتصوفة.

وبما أن المجتمع الطرابلسي لم يكن بمعزل عن التأثيرات الداخلية والخارجية وما يرافقها من تغيرات ديموغرافية مستمرة اقترنت بالتطورات الجغرا- طبيعية والسياسية، اذ نجد إن مكوناته البشرية كانت خليطًا من قبائل البربر بمختلف تفرعاتها، إلى جانب قبائل الأعراب التي دخلت الإقليم على فترات متباعدة كان آخرها هجرات بني هلال وبني سليم، وما رافقها من تغيرات في البناء الاجتماعي والسياسي داخله، وإلى جانبهم هناك عناصر من أقليات مختلفة منهم اليهود المستقرين بالإقليم منذ القدم، أو الوافدين من بلاد الأندلس بعد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، إضافة إلى النصارى، والعناصر ذات الأصول الإفريقية ، ولا يغيب عن الذكر هجرات أهل الأندلس بعد حرب الاسترداد التي أعقبت سقوط غرناطة آخر المدن الإسلامية هناك

أما عن الأوضاع السياسية فنجد أن إقليم طرابلس خلال القرنين التاسع والعاشر الهجري / الخامس والسادس عشر الميلادي، كان واقع تحت تأثير أزمة خانقة ويتخبط في الفوضى والتشتت الداخلي كما عانى من الاعتداءات الخارجية على موانيه وشواطئه ، فمع ضعف الدولة الحفصية وبداية تآكلها نتيجة لما شهدته من تنافس أمرائها على الحكم، وتداخلات رجال الدولة من موحدين، وأندلسيين، وقبائل مخزنية من الأعراب، في شؤون الحكم ومنازعتها النفوذ السياسي، والعسكري، واستقلالها بالمناطق الطرفية البعيدة عن العاصمة الحفصية بتونس[6] ، نجد أن الطرابلسيين حاولوا أن يرفعوا عنهم تهديد الغزاة من البحر، وتهديد العربان من البر بالالتفاف حول كل مغامر يظهر على المسرح السياسي على حسب تعبير بعض المؤرخين[7] ، فانضموا إلى بني غراب الذين تمكنوا من مدينة طرابلس وحكموها لفترة من الزمن تحت مسمى المشايخ شاعت خلالها الفوضى وكثر فيها الهرج والمرج، وانتهت باستيلاء الأسبان عليها سنة 916 ه / 1510 م، حتى تركوها لمنظمة فرسان مالطا سنة 936 ه / 1530 م، الذين امتد نفوذهم للمناطق المجاورة للمدينة، وفرضوا عليها جميعها ضرائب سنوية كانت في الأغلب تجبى بالقوة[8].

وترافق مع وجود فرسان مالطا بطرابلس، زيادة نشاط القراصنة العثمانيين بالمنطقة واحتلالهم لقرية تاجوراء التي اتخذوها مركزا لمحاولات السيطرة على المدينة التي هُزموا أمِام أسوراها عديد المرات، حتى تمكنوا منها بمساعدة أهلها سنة 958 ه / 1551 م، لتُعلن بعدها ولاية تابعة للدولة العثمانية مما زاد الأوضاع سوءًا[9].

إضافة إلى الفوضى وعدم الاستقرار السياسي الذي عانت منه مدينة طرابلس، نجد أن المناطق الساحلية والداخلية بالإقليم كانت تعاني هي الاخرى من التشتت القبلي والتفكك السياسي، والاجتماعي، حيث كانت القبيلة هي المكون الأساس للنظام السياسي المعتمد على حكم المشايخ أو قواد البوادي، الذين تتوافر فيهم خصال ومميزات أهلتهم لذلك، لعل أهمها: أن يكونوا من القبيل الأقوى، والأكثر عددا ، وقد يكون لهؤلاء

---

[5]) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تعريب محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، 2 / 102.

[6]) محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999 م، 1 / 98 – 149.

[7]) البرغوثي: تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت: 1972 م، ص 396

[8]) ابن غلبون: المصدر السابق، ص 115، الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004 م، ص 269، البرغوثي: المرجع السابق، ص 414، 421، 425، 428.

[9]) شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تعريب محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، 1998 م، ص 108، كوستانزيو برنيا: طرابلس من 1510 الى 1850 م، تعريب خليفة التليسي، الدر الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1985 م ، 46 ، ابن غلبون: المرجع السابق، ص 126 ، البرغوثي: المرجع السابق، ص 473.

دور مزدوج اضافة إلى تسيير أمور القبيلة، أو التحالف القبلي الذي يرأسوه، فيكونوا أعوانا للسلطة الحاكمة بطرابلس من حيث جمع الضرائب وتوفير الرجال وقت الحرب، ودور آخر أكثر خطورة ألا وهو قيادة حركات الانفصال بمناطقهم ، لذلك تعدد ذكر المشيخات المستقلة التي حكمت سواء بتبعية للدولة الحفصية فيما سبق، أو منفصلة عنها وعن مركز الولاية بطرابلس طوال فترة الاحتلال الأسباني، وفرسان مالطا، ومن بعدهم الاحتلال العثماني[10].

ومن ناحية الأوضاع الاقتصادية، نجد أن بلاد إفريقية بصفة عامة شهدت منذ نهاية العهد الحفصي، تقهقر للفلاحة ورزوح الفئات الشعبية تحت وطأة الاستغلال الاقتصادي وكثرة المجابي والأداءات أو الضرائب، مع ضعف أو انخفاض مداخيل تلك الفئات التي كانت تعيش من الحرث والأرض وبعض الحِرف، وما رافقها من تفاقم الكوارث الطبيعية من جفاف، واكتساح الجراد، وتفشي الأوبئة والمجاعات التي غالبا ما تقترن بارتفاع في الأسعار، ولاسيما سِعْرَيْ القمح والشعير، وانعدام الأمن، والاستقرار ، لأسباب منها النزاعات الداخلية التي تتحكم فيها التوازنات القبلية، والنزاعات ذات الطابع الاقتصادي حول المجال الرعوي، والمجال التجاري ولاسيما داخل البلاد، وتسلط شتى أنواع البطش، والتنكيل، والعنف السياسي على العامّة والخاصة[11].

وجثم هاجس الخوف على الناس لاستيلاء اللصوص على الطرقات وكثرة الغارات، وخراب العمران، كما برزت مسحة من التشاؤم لدى علماء العصر الذين أكثروا من ذم " أهل هذا الزمان "[12] ، ولم يكن الأعراب وحدهم مصدر الخوف لدى السكان في تلك الفترة، بل كان أكثر ما كان يخشاه الناس بالسواحل هو الوقوع في أسر النصارى، بعد تعدد الغارات الصليبية عليه[13]، كل ذلك تزامن مع فترات الأزمات الاقتصادية، وكثيرا ما عرفت جهات طرابلس آنذاك هول الجوع والتشرد، حتى أن الكارثة التي سميت بسنة فِرارة ظلت راسخة في المخيال الشعبي، وأضحت مرجعية تاريخية.

إنّ الاضطراب والفوضى السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية كان لهما أثر كبير في تردي الأوضاع الاجتماعية والثقافية، حيث تسببت بالإخلال بالبنية الديمغرافية بالموت أو الهجرة باتجاه المناطق الأقل اضطرابا، والأكثر أمنا[14]، كما أن كثرة المجاعات، وتكرر الآفات دفعت بعض القبائل من الأعراب إلى تكوين مجموعات من الفرسان الغازية تمارس الحرابة والخِفارة القسرية، مما دفع الناس إلى مجابهتهم بشيء من التخويف والترهيب ".... بتشييد المساجد والمقامات للأولياء أصحاب الكرامات حتى يهابها المفسدون..."[15] ، كما أن هاجس الخوف من الوباء كان له انعكاس وتأثير اجتماعي وسلوكي وديموغرافي

---

[10]) التجاني: رحلة التجاني، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، ص 217 – 218، 220، ابن خلدون: العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959 م، 6 / 86 – 87 ، الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تونس، 1872 م، ص 134 ، العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 566 – 567.

[11]) وصف الشماخي (ت 928 ه / 1522 م) زمانه بتفاقم الفتن في البلاد، وشدّة القحط وتزلزل العباد، وعتوّ أهل الفساد، وكثرة الشكوى، وقلّة السداد. كتاب السير، تحقيق محمد حسن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009 م، 2 / 809، محمد حسن: المرجع السابق، 1 / 530 – 551.

[12]) وصف العبدري أوضاع البلاد بقوله: "... بحر جيوش وغارات، وقفر نوائب وملمات..." الرحلة المغربية منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007 م، ص 133، والحسن الوزان (عاش ما بين 889 – 944 ه) رحلاته بين 910 – 927 ه، أشار إلى سكان بعض المناطق بقوله: "... هم أكثر لصوص الدنيا وأكثرهم خديعة ومكرا..."، المصدر السابق، 2 / 112 ، وذكر العياشي الذي مر بالبلاد بين 1059 و 1074 ه أن ".... خارج مدينة طرابلس وسائر عمالتها أكثر البلاد سرقة، وأعرابها أعلم الناس باستعمال الحيل في ذلك، مع إقدام وهجوم بالليل أن تمكنوا من ذلك...." الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، 1 / 177.

[13]) التجاني: المصدر السابق، ص 210، العبدري: المصدر السابق، ص 133، الوزان: المصدر السابق، 2 / 112، ابن عبد السلام: كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، مكتبة النجاح، طرابلس، ص 88 – 89، 91، 100 – 101، 103.

[14]) البرزلي: جامع فتاوى البرزلي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002 م، 2 / 481، الشماخي: المصدر السابق، 2 / 358، 374، 383، محمد حسن: المرجع السابق، 1 / 239 ، ابن مخلوف: تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الابرار، مكتبة زهران، القاهرة، 1997 م، ص 68 – 69. مصطفى عمران رابعة: رسائل الأسمر إلى مريديه، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003 م، ص 15

[15]) الباروني: الأزهار الرياضية في ائمة وملوك الإباضية، ص 141. كثيرا ما نجد اشارات إلى التخوف من غارات الاعراب وظلمهم واخذهم للضرائب (الجراية) بالقوة ينظر: ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 79، 91، 318.

واقتصادي وغيره، وكثر التذمر من الزمان وسيطر الشعور باقتراب نهاية الكون وساد الخوف والرّعب، مما ساعد على انتشار ثقافة الطرق والزوايا في المجتمع، ولم تعد مقتصرة على بعض الفئات، بل شملت عديد الشرائح الاجتماعية[16].

وتميزت الحقبة محل الدراسة بالانغلاق واستمرار الأزمات الاجتماعية والثقافية، حيث كانت المدارس بالمدينة، والزاوية، وميعاد القبائل بالبادية، هي الحلقات الثلاث لانتشار الثقافة في ذلك العصر، فيما اكتسحت ظاهرة التصوف المجتمع الذي كان يعاني من التأزم، ولكنها لم تكن بمستوى يؤهلها للتغلب على الاستبداد السلطوي والركود الحضاري، ومما زاد في تدعيم نفوذ الصوفية خلال القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي، هو حملها للواء المقاومة ضد الأسبان والبرتغال، في فترة احتدم فيها الصراع بين الإثنين ولاسيما بالغرب الأقصى الذي مثّل عاملا أساسيا في انتشار الصوفية وزواياها بافريقية وإقليم طرابلس الذي تسربت إليه عديد الفرق[17]، ومثّل منطقة جذب واستقطاب لمن وقع اضطهاده من صوفية أو غيرهم، حيث شهد وفادة العديد من النخب الصوفية المغربية والأندلسية، منهم من استقر به حتى وفاته ومنهم من أقام به لمدة قبل أن يغادره لبلده أو لغيره، كما كان إقليم طرابلس ملاذًا لمن كانت أفكارهم ومذاهبهم الصوفية موضع نقد من طرف علماء الظاهر ببلاد المغرب الأقصى أو بإفريقية[18].

جميع تلك الأوضاع المتردية سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وثقافياً، رشحت الشيخ الأسمر وغيره من الأولياء إلى لعب دور يتسم بكثافة تدخله وتشعبه وامتداده إلى مختلف الميادين، ولكن هل أن تلك العوامل تكفي وحدها لتفسير اكتساح الولي لكامل المجالات، وتأثيره فيها على النحو الذي تطنب كتب المناقب في وصفه ، وهل هي وحدها كافية لتفسّر السلطة التي تنسبها إلى الأولياء والحاجيات المتزايدة التي التجأ بها الناس إليهم، والوظائف التي طلب إليهم الاضطلاع بها[19]؟.

- **الشيخ عبد السلام الأسمر والنموذج الولائي الذي مثله (مقوماته، وطريقته، وادخاله البندير وما تعرض له حيال ذلك):**

مثّل الشيخ الأسمر " القدوة العمدة الصالح العالم العامل، شيخ زمانه، ووحيد عصره وأوانه المربي، الواصل، القطب، الغوث المكاشف ذو المقامات العلية، والأحوال السنية، والأفعال المرضية شيخ الطريقة، وإمام أهل الحقيقة "[20]، النموذج الولائي الأكثر رواجا وانتشارا خلال تلك الفترة، ولاسيما من حيث الثقافة، والزّهد، والتورّع، والبنية الخوارقية، وتشير مناقبه ووصاياه إلى ثقافته القرآنية، والنحوية، والفقهية، والحديثيّة الجيّدة واتباعه الحسن للسنّة، وأنّه كان عالما بعبارة الرؤية (كشف له الحجاب حتى مشارق الأرض ومغاربها وما فوق الفوق وما تحت التحت ما هجس هاجس في قلب إنسان إلاّ وأظهرني الله عليه)، كما تروي أنّه كان من طلبة العلم المجدين فأخذ بداية حياته عن مشايخ زليتن، ثم انتقل للأخذ عن الشيخ عبد الواحد الدوكالي (توفى بالقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) بزاويته في مسلاته لمدة سبع سنوات ، اتصل بعده بثمانين شيخا، وجميعهم أجازوه واعترفوا بعلمه ونبوغه[21].

أمّا نمط عيشه وزهده فجاء في مناقبه أنّ لِباسه من الصوف، فكان يلبس فوق مرقعته الثياب البيض ويتعمم بعمامة بيضاء أو خضراء ثم يتنقب بها ويرخي عذبتها حتى لا يرى منه في غالب أحواله إلا عيناه، ولا ينزع ذلك النقاب إلا إذا اختلا مع أصحابه وباسطهم فإذا رأى عاميا رد النقاب، وكان يتختم بخنصر يده اليسرى بخاتم ثمنه أقل من درهم، وكان له معول من شجرة الزيتون ينقله في يده، مربع على أربعة أوجه، مرسوم في الوجه الأول باسم الله الكافي، وفي الثاني الغني الفتاح، وفي الثالث الرحمن الباقي، وفي الرابع الرحيم الرزاق، ويلبس النعل الأصفر الطرابلسي، والمسد الكامل الساتر لكعبيه، والمداسة القيروانية، وتارة

---

[16]) محمد حسن: المرجع السابق، 2 / 609

[17]) المرجع نفسه، 2 / 743 – 744.

[18]) التجاني: المصدر السابق، ص 220، 251، 261، ابن غلبون: المرجع السابق، ص 170 – 173.

[19]) حول تاتير الأولياء على المجتمع الحفصي ينظر: نللي سلامة: المرجع السابق، ص 251 – 417.

[20]) هكذا قدم له القاضي ابن مخلوف في مناقبه: المصدر السابق، ص 66.

[21]) المصدر نفسه، ص 120، مصطفى عمران رابعة: المرجع السابق، ص 23 – 26

يلبس الخف والجورب مع النعل الأصفر، وينهى عن لباس النعل الأسود وكل السواد مدة حياته[22] ، أمّا بكاؤه فهو الآخر مشهور، وكان مجاب الدعوة، كما كان مهابا الجانب من الخاصة والعامّة كما تتحدثّ مناقبه عن ورعه وعن تورّعه عن أكل الحرام، والنذور من عطايا الناس[23].

ولم يكن الشيخ فقط من يجسّد النموذج الولائي بل أيضا أجداده وأهل بيته بدأ فجدّه سليمان مثّل نموذج الولي المرابط المتعبّد المتورّع، المتوفي بجهاد النصارى في طرابلس دفين مقبرة الشيخ الشعاب[24] ، في حين نجد نسبه من جهة أمه يتصل بالولي عبد السلام بن مشيش العلمي (ت 626 ه) شيخ أبي الحسن الشاذلي (ت 656 ه)[25] ، ووالده سيدي سليم من رجال الله الصالحين له كرامات، وإشارات، وخرق عادات، رغم كونه أميا لا يقرأ، ولا يكتب، وكان يشفع عند الحكام، ظهرت عليه علامات أهل الباطن، وهو بتونس، مما عرضه لمحنة كادت أن تودي بحياته لولا تدخل أحد أولياء تونس فشفع له[26]، ومن شيوخه وأصحابه الشيخ عبد الله العبادي، والشيخ محمد عبد الرحمن الحطاب (ت 945 هـ)، والشيخ علي العوسجي (ت 925 هـ)، والشيخ عبد النبي بن عبد المولى المشهود لهم بالكرامات وخوارق العادات، وكذلك أولاده الخمسة عشر الذين ورثو الولاية من بعده[27]، وخالته امباركة التي تكفلت بإمداده بالطعام طوال فترة إقامته بقلعة سوف الجين، كم وجدت من بين مريديه نساء من بينهن سالمة بنت سيدي خليفة الشوشين ، أي أنّ التصوّف لم يكن ذكوريًا، ورغم شحّ المعلومات عن ظاهرة التصوّف النسائي، إلاّ أننّا وجدنا بعض الإشارات إليهن كونهن عابدات أو زاهدات أو متصوّفات مما يدل على وجود تلك الظاهرة[28]، وربما كان لهن تأثيرهن على تيار التصوف بإقليم طرابلس خلال تلك الفترة ولكن لا يتسع المجال للخوض فيه.

أما على صعيد المثال الأعلى الولائي، فإنه يجسّد الكثير من مقومات النموذج الولائي منها: تعبّده بجبل زغوان على عادة كبار الصوفية بإفريقية، وكذلك علاقته بكبار علماء الصوفية بعصره (الشيخ عبد الواحد الدوكالي، والشيخ أحمد زروق وغيرهما) وثقافته الفقهية والقرآنية (كان يقري بالسبع قراءات)، ولبسه الصوف والتقلل من الطعام وإحياء الليل حتى سمي بالأسمر ، أما طريقته التي عُرفت بالسلاميّة أو الجذب - انشاد الأشعار الصوفية باستخدام البندير، فقد كانت محل نقد وإنكار من قبل شيوخه، ولاسيما الشيخ عبد الواحد الدوكالي الذي سجنه، ولم يعف عنه حتى تدخل بينهما الشيخ فتح الله أبو رأس القيرواني (ت 891 ه) أستاذ الدوكالي وصديقه[29].

ولقد جسدت ولايته عددا من الظواهر التي أصبحت تكتسي أهمية وأبعادا جديدة في حياة الأسمر ، فمثلا ظاهرة تدخله لنصرة مظلوم أو لفكّ أسر أو لرفع مظلمة مع تشعّب وتعدّد هذه التدخّلات (سقاية الماء، فك الأسر وفيه تجاوزت سلطته نطاق إقليم طرابلس حيث بلغ صيته ودائرة قدرته بلاد الروم في قصة اعسيلة: "... يا عسيلة ما دونك من رقراق مالح... واللي ما يجيب عسيلة ما يجي ولي صالح... "[30] وما للقصة من بُعد اجتماعي مازال يتردد صداه إلى يومنا هذا ، ورفع مظلمة عن طالب نصرته التي اقترن الجانب السياسي منها بأبعاد قيادية وزعاميتة جديدة، وهذا ما توحي به قصة الرجل الذي سجنه الوالي العثماني مراد آغا (958 – 963 ه / 1551 – 1555 م)، المسمى عبد الدائم الطرابلسي في قضية أموال كانت عليه فدعى عليه الرجل، فأصيب مراد آغا بمرض في مقعدته طال به و أعيا أطباءه، فسارع إلى زيارة الأسمر في

---

[22]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 77.
[23]) ابن عبد السلام: المصدر السابق، ص 48 – 49، 64.
[24]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 68 – 69، مصطفى عمران رابعة: المرجع السابق، ص 15.
[25]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 75.
[26]) المصدر نفسه، ص 78.
[27]) المصدر نفسه، ص 214 – 215، مصطفى عمران رابعة: المرجع السابق، ص 54، 81.
[28]) نذكر منهن على سبيل المثال: أُمي مباركة، وأُمي عزيزة، والمجذوبة يزّا، والمجذوبة ظعفاء بنت سيدي مفتاح وغيرهن. ابن عبد السلام: المصدر السابق، ص 48 – 50، 52، 63، 68، 93 – 94.
[29]) الحشائي: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم علي المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965 م، ص 186. مصطفى عمران رابعة: المرجع السابق، ص 27 – 30.
[30]) كريم الدين البرموني: روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في جمع البعض من مناقب صاحب الطار، النص الكامل ماعدا رسائل الشيخ الأسمر لمريديه، تحقيق ودراسة عبد الحميد الهرامة، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2009 م، ص 122.

زاويته صحبة ألف فارس من حرسه وجنوده، ملتمسا دعاء الأسمر وبركاته، ومنح زاويته الكثير من الامتيازات بحيث أصبح لها حرمة دينية، وعسكرية، وصار من يأوي إليها من الجناة لا يمكن إخراجه حتى لا يتم هضم حرمته والاستهانة بقدره[31].

ثالثًا: إشكالية حاجة المجتمع للولي (عبد السلام الأسمر) وكراماته (الوظائف المادية معيشية وأمنية، والوظائف المعنوية متطلبات الحياة الروحية):

يُعرف الولي: بأنه العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات، وهو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه ، والولاية محض اصطفاء من الله تعالى لعبده، وهناك الولاية الخاصة والعامة ، خاصة لا تنال بالعمل بل بالاختصاص الإلهي كالنبوة، والعامة قد تنال بالعمل ، أما الأولياء فهم غير معصومين، وإنما يمتازون على الناس بالمعارف الربانية، وكرامتهم أكثر ظهور، ولهم خوارق للعادة ولكنها غير مقارنة لدعوى النبوءة، وهي على قسمين: ظاهرة وباطنة، كرامة حسية كالمشي على الماء، وكرامة معنوية، وهي الفوقية[32].

وتمثل الكرامات التي تعج بها كتب المناقب مظهرًا من مظاهر السيطرة الكاريزماتية للولي عبد السلام الأسمر، الذي أصبح يمارسها والتي تقوم على أساس عاطفي، وتفترض الثقة، والاعتقاد التامين في تخصص استثنائي، فجاءت مناقبه تحمل الكثير من الجموح في الخوارق والمخيّلة والتصرّف في قوانين الطبيعة وبخرق حدود المعرفة الإنسانية (يُشير على المطر فتصب، وعلى الريح فيسكن لوقته، وعلى الماء الأجاج فيصير عذبا، وعلى الرحى فتطحن من غير واسطة، ويشير على النار فتخمد وتبرد، يشير على الدف فيضرب نفسه بنفسه بدون واسطة، وكانت له سبحتان واحدة بيده، والأخرى معلقة في وتد، فإذا سبح بالتي في يده حبة تسبح التي في الوتد حبة من غير واسطة، وركوع النبات والشجر معه وسجودها لسجوده، سقيه الماء لأصحابه بضربه من معوله على الحجر، وإطعامهم من أربعة صيعان تمر فزاني ومثل ذلك من دقيق الشعير، وهم خمسة عشر رجلًا لمدة طويلة فما نقص، ورؤية النبي مناما ويقظة ومشاورته في جميع أموره، ورؤيته للخِضْر، ويكلّم الحيوانات وتستغيث به، وأنّه دائمَ الحضور للمستغيث به في الشدائد، وقدرته على معرفة أسرار الغيب من خلال الكشوفات والإشارات الإلهية التي وهبته القدرة على معرفة الأجل لابنه عمران، بل ورد ملك الموت عنه بعد أن زِيدَ له في عمره ثلاثين عاما، بالمجمل عدّد ابن مخلوف في كتابه تنقيح الأزهار ما يقرب من 80 كرامة[33].

ويمكن تقسيم الكرامات وفقا لنوعية الوظيفة المراد تحقيقها، فنجد الوظائف المادية معيشية، وأمنية منها إشفاء المرضى (بواسطة الرقية، والبصق مثلا)، وإطلاق السجناء، وفك الأسر، والإتيان بهم، والإبراء، وتأمين من لجأ إليه في حياته، وإشباع شهوات الأطفال والنساء من المأكل، وتوفير الرزق، وتوفير المال، وسقاية زرع حل به العطش، وكرامات متصلة بالأرض، والحرث، وإطعام الفقراء، وإغاثة المسافرين، والوفاء، وإيواء النساء، والتكفل بهن (إطعامهن والقيام بحاجياتهن) وعتق عبد، والترويض، والانتقام، والاقتصاص من ظالم، وحضوره في الشدائد عند التوسل به حيا وميتا[34].

---

[31]) التاجوري: فتح العليم في مناقب عبد السلام بن سليم، دار الكتب الوطنية، ص 59. مصطفى عمران رابعة: المرجع السابق، ص 44. ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 17.

[32]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 6 – 7، 10، 18، 26، 31.

[33]) ابن عبد السلام: المصدر السابق، ص 68، القطعاني: ، ص 69 ، ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 78، 82، 98 – 111 ، ولقد ذكر الكاتب لوصيته أنه اجتمع عندهم في حياته من كراماته أربع مجلدات، كل مجد في نحو عشرين كراسة، ابن عبد السلام: المصدر السابق، ص 65.

[34]) مما يُذكر أن سيدي راشد المحجوب أحد اصحاب الشيخ، أنه لما فارق الشيخ وسكن ببلده صرمان، ظلمه رجل من دائرة الوالي يقال له الشاوس جابر دبوب يزعم أن والده وضع مالا عند أبي يحيى قبل موته، وأكثر من التعدي وعلمت أنه يريد بي سوءا فاشتكيت منه ظلمه إلى عمي زكرى فقال: ما ينجيك منه إلاّ استاذك إما بعطب أو غيره، فدعى عليه ببركة الشيخ فأصبح الصباح ميت من غير مرض. ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 115 – 116. 113 – 115، 118 ، ابن عبد السلام: المصدر السابق، ص 101.

ونجد أن الكرامات المتعلقة بإطعام الطعام كثيرة الحضور، يفسرها الوضع الاقتصادي الذي تسيطر عليه القلة، والعوز، وتتخلله المجاعات، وفترات جفاف، ومن هنا كان اللجوء إلى الأولياء في طلب نزول الغيث، وهو أيضا من الهياكل الثابتة في النوذج الولائي الذي مثله الشيخ عبد السلام الأسمر.

وهناك الوظائف المعنوية لمتطلبات الحياة الروحية وهي الأقل حضورا من خلال تتبع كرامات الشيخ الأسمر منها التنبؤ بالمستقبل، وبالموت، والمكاشفة والاطلاع على الغيب، فكان يحدث الصبيان بما أكل أهلهم في البيت، والرؤى (رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم، ورؤية الخضر عليه السلام مناما ويقظة)[35] ، ولقد مكّنته تلك الكرامات من اكتساب شرعيّة واعتقاد لدى الخاصة والعامّة، وجعلت منه أعلى سلطة روحيّة يُحتجُ بها ولا يُحتجُّ عليها، حيث اضطلعت كراماته بدور مركزي في تدعيم سلطته وتثمينها، وحمل الناس على الاعتقاد فيها وتجنّب انتقادها أو كسر شوكة صاحبها، بل إنّ تلك السلطة قد بلغت ذروتها حين تحوّل الشيخ إلى معالج، وممارس للطقوس ذات الوظيفة الشفائية كالمسح باليد فقط دون تفل مقترنة بدعاء، والمسح باليد المشفوع بالدعاء، والمسح المشفوع بتفل، وغير المقترن بدعاء، والرقية، والتفل، وشمل علاجه حتى اليهود من أهل طرابلس[36].

كما جاءت كتب المناقب التي تناولت الشيخ حافلة بالكثير من الأخبار التي تؤكّد سلطته الروحيّة من خلال آليّة استجابة الدعاء وتأكيد مسار العقاب الذي يلحق المغضوب عليهم (مرض، موت، فقدان السلطة، والجاه)، والبركة، والحطوط الدنيوية، والأخروية، التي ينال الممتثلين لأوامره ، وخولت هذه الوسيلة للولي تعزيز مكانته لدى الخاصة والعامّة ، وعندما يسكن الشيخ بمكانٍ ما، فإنه يهب ذلك المكان حرمة دينية، وعسكرية، فتصير حرمًا آمنا لا يتطاول عليه السلطان بظلم أهله، ولا يتعدّى عليه الإنس، والجآن، ولا الأعراب من قطاع الطرق[37].

كانت كراماته الوظيفية، من المفترض أن تحقق مصلحة مشتركة بينه وبين صاحب السلطة وعامّة الناس وخواصهم، إلا أن العداء المستحكم بين الطرفين لم يكن بسبب ديني بقدر كونه تنافس دنيوي ، وغالبا ما يعزى وقوع حدث ما – مرض – إلى تدخل خارق لولي من الأولياء بسبب التعرض المزعوم للسلطان لذلك الولي – اعتراض – انتقاد – إذاية إلخ، وبالتالي إلى انتقام الولي أي ممارسة عنف مقدس ردا على عنف السلطان، وهذا ما سنلاحظه عند تناول علاقة الأسمر بالقوى السياسية (الوالي، شيوخ القبائل، المفتي، القاضي).

كما كان لعبد السلام الأسمر دورا مهما في تجيش الحماس الديني (الدور التعبوى) حيث تكتسي مسألة الجهاد أهمية قصوى في ظل الظروف السياسية التي عرفتها المنطقة وسائر بلاد المغرب الإسلامي في تلك الفترة، وما شهدته من تفاقم هجومات الممالك المسيحية، وتكتسي مشاركة الأولياء في الجهاد أهمية مثالية بوصفهم قدوة ومثالا يحتذى، كما أن ظاهرة اعتقاد الأولياء كانت هي الأخرى موظفة لمكافحة ظواهر الخوف، والخضوع، والاستلام، حيث توضع الولاية بركة الولي، وخطر العدوان الخارجي وجها لوجه، وزوال هذا بتلك[38]، حيث أن الولاية لا تواجه الخطر الخارجي بل هي تلغيه، إى إلغاء إمكانية وقوع الخطر بواسطة بركة الولي حامي البلاد، والمؤتمن عليها بحيث لم تكن السلطة الروحية وحدها هي من تمنح الشيخ قوّته ونفوذه، بل إنّ له وظيفة حربية ، فقد ذُكر كيف استغاث الناس به عندما وردهم نبأ توجّه الأسبان لاحتلال مدينة طرابلس، وأنه كان من بين المدافعين عنها[39]، غير أن الدور لم يكن واضحا بحيث يمكن دراسته بشكل مفصل، ومدى مساهمة قوته الروحية فيه، ولكن ما ورد بالكتب عن اتصال مراد آغا به، وكيفية اهتمام سلاطين الدولة العثمانية بالأولياء الصالحين والتقرب منهم بتزويد زواياهم بالإقطاعات

---

[35]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 98.

[36]) البرموني: المصدر السابق، ص 357.

[37]) إغارة الاعراب على زروع الناس ونهب مواشيهم، وحين تحصل بركة الشيخ " كل طير إذا نزل على زرعكم مات....". ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 70.

[38]) ينظر الامثلة في كتاب الولاية والمجتمع، ص 263.

[39]) القطعاني: المرجع السابق، ص

وإعفائها من بعض الجبايات، مقابل مرونة التعامل مع السلطة، ودعمهم الأمن، وتوفير الطاعة، وهما شرطان ضروريان لتماسك الحكم، واستمراره.

وليس الجديد تدخّل الولي عندما يستغاث به، بل هو الدور الجديد الذي أصبح يضطلع به، بحيث علاوة على أنّه الملاذ والملجأ عند الضيق أو الحاجة، فإنّه أصبح يضطلع بدور يمكن وصفه بالسياسي والريادي أي نوع من الزعامة السياسيّة[40].

رابعًا: علاقة الولي (عبد السلام الأسمر) بالسلطة (شيوخ قبائل، مفتي، والي، قاضي) (الخوف وسلاح الدعاء والانتقام) المدلولات والأبعاد والنتائج:

" لا يسمى الولي وليا كاملا، حتى يقتل الله بسببه عدد شعر رأسه من الظلمة، والجبابرة، والفسقة، والزنادقة "[41].

إن تحديد مجال أو حقل السياسي لا يزال يثير الجدال بين علماء الأنتروبولوجيا، ولكن ما اعتمدناه في البحث قائم على تحديد السياسي من حيث علاقته بمبدأ السيطرة وبمبدأ القوة، ومن حيث المفهوم الوظائفي للكلمة يمكن تلخيصه بالوظائف التي تؤمن التعاون الداخلي، والذود عن سلامة المجتمع تجاه الأخطار الخارجية، بحيث تسهم في عملية البقاء المادي للمجتمع، وتسمح بضبط، وتنظيم الخلافات وحلها، إضافة إلى وظائف اتخاذ القرارات وتسيير الشؤون العامة[42] ، وبهذا المفهوم نجد أن شيوخ القبائل أو ما عُرف خلال العهد الحفصي بقواد البوادي وهم ممثلو المخزن وسلطته، والمسؤولون المباشرون عن إقرار الأمن، والعدل، ومراقبة سير الحياة داخل مجتمعهم، حسب الشريعة والأعراف من جهة، وهم الواسطة بين المخزن ورعاياه من جهة أخرى، غير أن سلطة قواد البوادي كانت فردية مطلقة تتسم بالبطش والقهر، وأكل أموال الناس بالباطل فمن هنا جاء نعتهم بالظلمة ومستغرقي الذمة، فلا يحكمون بحق، ولا تستند أحكامهم إلى الشريعة بل إلى الفراسة، وتأويلات أهوائهم[43] ، فكان طبيعيًا أن يخرج الناس عليهم بالالتفاف حول الأولياء وإن كان الأمر في ظاهره اجتماعيًا، إلا أنه تطور ليصبح مسلكًا سياسيًا بتولي بعضا منهم لمناصب سياسية[44].

أما فيما يخص الشيخ عبد الأسمر فبحكم موقعه الاجتماعي، نجد أنّه قد مارس دورا يفوق دور الساعي إلى السلطة، دورًا له بُعدًا إصلاحيًا وأخلاقيًا متصدرًا لمختلف مظاهر الظلم الناجم عن حرابة الأعراب وقطعهم للسُبل وتعديهم على النجوع والمزارع، أو تسلط شيوخهم، فكان يدافع عن مصالح الناس، من هنا حظي بثقتهم مما قد يشكلون الخوف من انفراده بالسلطة لنفسه، ولعل هذا ما يفسّر وجوده في علاقة تنافس وعداء مع ممثلي السلطة، والمعارضة المكشوفة لهم هي التي أدت بالأسمر إلى النفي والطرد من كل مدينة ينزل بها، بسبب طريقته أو بسبب هجومه على الحكام، وما سببه من زعزعة لبعض التقاليد، أو الأعراف الاجتماعية المرتبطة بالبنية القبلية من جهة، وعلى مستوى أنماط التضامن والولاءات من جهة أخرى.

فلا تكاد تستثني ميدانا من ميادين الحياة الاجتماعية إلاّ ونجد الشيخ عبد السلام الأسمر قد تدخل فيها، ومارس فيها تأثيره وكان فيها صاحب سلطة، تطهره بها كتب المناقب في علاقة منافسة مع الحكام، وكأننا

---

[40]) نللي سلامة العامري: التصوف، ص 69.
[41]) البرموني: المصدر السابق، ص 135.
[42]) نللي سلامة: الولاية، ص 253.
[43]) محمد حسن: المصدر السابق، 1 / 530 – 531.
[44]) سبق وان تنبهت الدولة الحفصية لازدياد نفوذ الأولياء بإقليم طرابلس، فعملت على الحد منه، ولعل ما قام به الحاكم العسكري العلج نبيل أبو قطاية، حين قبض على الولي ابن ابي صعنونة سنة 833 ه / 1429 م، وقطع رأسه وإرساله لتونس دليل على تلك السلطة. الزركشي: المصدر السابق، ص 112 ، اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح حتى 1911، تعريب خليفة التليسي، مكتبة الاسكندرية 1991 م، ص 146.

بالفعل أمام إشكالية من سيجسد دور السياسي في المجتمع الطرابلسي، هل هي السلطة السياسية أم هو الولي لما يُنسب إليه من سلطة، ومن تدخل فَعّالٍ ومن تأثيرٍ في كل مجالات الحياة العامة علاوة عن الخاصة؟.

ومن ناحية أخرى نجد أن موقف الفقهاء والعلماء من بعض ممارسات الأولياء الصوفية غير المشروعة – حسب وجهة نظرهم - تحول إلى صراع بين الطرفين، لانشغال الصوفية في شؤون الناس خاصة الافتاء في بعض القضايا، مما ينافس مباشرة القضاة، وما يعتبرونه من الصلاحيات الخاصة بهم دون غيرهم من الفئات الاجتماعية، والجانب الأهم في هذا الصراع يتمثل في التنافس على الهيمنة، أو السيطرة على المجتمع، وعلى مستوى الوظيفة الاجتماعية المترتبة على كل فئة حسب التنظيم الاجتماعي الذي كان سائدا في المجتمع.

وما نلاحظه أن علاقة الأولياء بالفقهاء كانت مريرة تتخطى الجوانب الدينية، وبما أن الانتصار في الغالب كان لصالح الفقهاء في بداية الأمر، جابه الأولياء المتصوفة هذا الانتصار بالكرامة التي تعني القطع مع المعتاد أو الخارق للعادة، ونظر اليها الفقهاء بأنها مجرد ادّعاءات ادعاها الصوفية، وأظهروها للعوام حتى يصطادوا بها قلوبهم فيتبعونهم[45]، ذلك الصراع تفاقم ولاسيما أمام تفاقم دور الولي في الحياة الاجتماعية، واكتساحه ليس فقط الدائرة الدينية، بل كذلك الدائرة السياسية والثقافية مقابل نفوذ الفقهاء[46] ، وهذا ما سنراه من خلال سرد المحن التي تعرض لها الأسمر خلال سنوات حياته الطويلة التي قضاها متنقلا مابين (زليتن، ساحل الأحامد، طرابلس، غريان، بني وليد، تاورغاء، مصراته، زليتن كآخر محطة له).

إنّ حضور الشيخ الأسمر بمجتمع بلدته زليتن، وممارسته الأدوار والوظائف التي تنسبها إليه كتب المناقب كخدمة الناس وقضاء حوائجهم، والتدخل لفائدتهم لدى السلطة القبلية، إضافة إلى دوره التثقيفي، ومساهمته في إقراء القرآن، والعلوم الدينية، وإنشاده الاشعار الصوفية مع ادخاله البندير، جعله في مواجهة مباشرة مع علمائها وفقهائها، فقد تسلطوا عليه وألبوا عليه العامّة " ورموه بالسحر "، ولاسيما بعد استعماله للبندير فخرج منها على غير راضٍ منفيا لسبع مرات يتنقل ثم يرجع، ولم ينته هذا الإنكار إلاّ بعد عودته الأخيرة، وعفو والي طرابلس عنه، ولقد كان الشيخ سالم عبد القادر الحامدي، والشيخ سعيد التطاوني، والشيخ سالم بن طاهر من أشد المنكّرين عليه ببلده زليتن فجمعوا له جماعة من الفقهاء، والطلبة وأهل البلاد، وشيخ البلدة وقائدها، وبعد جلسة حوار وسماع استطاع الأسمر اقناعهم بقبول طريقته وبنديره[47].

ولم يبق عليه منكر إلاّ الفقيه مبارك الغيثي وابن عمه سالم الشهير بالمباركي، اللذين أكثرا من الاعتراض عليه بالهوى والحسد، ووقفا على مفترق الطرق ليمنعا الناس من الورود إليه، فكان لابد للشيخ الأسمر من استخدام سلاح الدعاء، إلاّ أنه لم يدع عليهما بالشر، إلاّ بعد أن أذن الله له ثلاث مرات في الدعاء عليهما بما صورته " اللهم اقطع البركة منهما وأمتهما بين الحر والبرد وسوء العاقبة "، فأهلكهما الله سنة 974 ه / 1566 م، بسبب دعاء الشيخ عليهما[48].

أما تأسيس الزاوية فقد ترافق ايضًا مع بعض المعرقلات، لاسيما وان التوجيه الالهي أمره بالإقامة وبناء زاويته بين ألذ خصومه (أولاد غيث) الذين كانوا أشد الناس بلاء عليه، وهم سبب طرده في كل مرة، ووقع له منهم الظلم وإساءة الأدب، ولكن من الواضح أن الأمر قد تغير بعد مدة من هلاك سيد القبيلة مبارك وابن عمه، حيث نجد من بين تلاميذه الشيخ صالح بن مبارك الغيثي (ت 989 ه / 1581 م)[49].

ولا تخلو فترة إقامته بساحل الأحامد من المحن، ولاسيما ما تعرض له من تسلط شيخ القبيلة همام، مفتيه الجائر الظالم مبارك بن يحيى، بسبب ازدحام الناس عليه وتجاوبه معهم دافعهم لذلك التبرّك، أو التتلمذ على

---

[45]) نللي سلامة: الولاية، ص 450.
[46]) المرجع نفسه، ص 454.
[47]) القطعاني: المرجع السابق، ص 58، ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 78 – 88، 90.
[48]) البرموني: المصدر السابق، ص 78، 103 – 104، ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 170 – 179.
[49]) ابن مخلوف: المصدر نفسه، ص 100.

يديه ، وظهرت له كرامات كثيرة واجهها المعترضين عليه، برميه بالسحر وممارسة الشعوذة، وبالضرب والشتم وتفريق المريدين عنه وانتهى الأمر بطرده من المنطقة ، ورغم تكرار الظلم منهم لم يدع عليهم بشيء، حتى أذن الله له في الدعاء عليهم من خلال ثلاث مراحل (المرحلة الأولى الدعاء لهم بالتوبة والموت على الخاتمة، والمرحلة الثانية بنفس الدعاء أي بالحسنة، تعنّت أهل السلطة الذين امتدت أيديهم لقتل ابنه عبد الدايم على رؤوس الأشهاد، وما تعرض له من عنف، غيرت صيغة الدعاء " بالشطحة " بالمرة الثالثة وأصبح سلاحا عنيفا، بأن دعا عليهم بالشتات والهلاك إلى أن يبقوا على ثلاث فرق ثم بهلاكهم وخلاء بلادهم منهم، وهو الدعاء الفعلي وتحدث اجابة الدعاء ليس بتوبة المعارضين له، بل بشقهم على ثلاث فرق أولا ثم اهلكهم الله وخلاء بلادهم منهم - إلاّ من هو واثق الصلة بطريقة الشيخ كأولاد سيدي عبد القادر، وهما الشيخ سالم وأخوه عقبة – بذلك تكتمل وظيفة الدعاء، ويكون درس لمن تحدثه نفسه بالتطاول على الولي أو محاولة النيل منه[50] ، جاء تبرير الدعاء بكونه بوجه شرعي، وإذن إلهي، وهنا نتساءل ما هو الموقع الذي يحتله الخوف ضمن آليات طاعة الولي، وبالتالي كأحد مقومات فرض السيطرة الكاريزماتية من خلال استعمال الولي لسلاح الدعاء؟

طرده وخروجه من ساحل الأحامد دفعه إلى النزول بعاصمة الإقليم مدينة طرابلس فترة حكم المشايخ، وحينها قال: " طرابلس بلادي وأولادها أولادي فمن لم يثق منهم بأورادي لم يفلح هنا ولا غادي "[51]، ويبدو أن علاقته بالسلطة الحاكمة هناك كانت مضطربة منذ البداية، وإن كانت كتب المناقب لا تحمل في طياتها الحقيقة التاريخية البحثة ، إلا أنه مما لا شك فيه هو اعتراض تلك السلط الحاكمة على نفوذ الشيخ ومحاولاتها الحد منه، وهذا ما اختلف بعد وقوع المدينة تحت السيطرة العثمانية، حيث سعى أول والي (مراد آغا) إلى كسب ود الشيخ وإرضائه، وتمتعت زاويته بعدها بالكثير من الإعفاءات، والحماية، والرعاية من طرفه، واعتبارها فضاء حرما، أو محرما، على عادة سلاطين الدولة العثمانية في التقرب من الأولياء، واستغلال نفوذهم في الاعتراف بسلطتهم.

كان المسجد مركزا للحياة الصوفية حيث يجلس الولي عبد السلام الأسمر، ومكانًا للاجتماع، وبه تنظم مجالس الذكر ومواعيد الرقائق، ويتخذه مكان لسكناه، أما كسبه وتكسبه فلا نكاد نعلم عنه شيئا سوى كونه كانت شديد الاعتراض عن أي رزق لا يعلم مأتاه ، ولقد طمح الشيخ بنزوله بالمسجد الأكبر بمدينة طرابلس (جامع الناقة) إلى تجسيد سلطته من أعلى منبر بالمدينة حتَّى يكون له سلطة دينية رقيبة على السلطة السياسية، ويُسمع الوالي ما يلزمه فلم يكن يتوانى عن نقد السائس وفضح ظلمه وغفلته عما يجري حوله من مفاسد، وما لبث أن شاع خبره بالعلم، والزهد، والعبادة وإظهار الكرامات، واجتمع عليه خلق كثير من كل ناحية واستعمل لهم السماع المعبر عنه بالحضرة ليلتي الإثنين والجمعة، "... فتحيرت منه قلوب الحسدة والمنكرية عليه وتقوت بهم مادة الاعتراض بالمحن، والفتن، والأغراض الفاسدة، وحصل له من هؤلاء الحسدة أشد البلاء، وأعظمه، حيث أن كل ذي نعمة محسود، وهكذا جرت عادة الله بتسليط الخلق على الأولياء في كل عصر، ولاسيما أهل هذه الطريقة العروسية التي هي لب الشاذلية "[52].

بدأت محنة الأسمر بمدينة طرابلس، مع قاضيها " أبو محمد " ويبدو أن صراعه معه، كان صراعًا على الصلاحيات، عندما أضحت سلطة الولي أعظم شأنا من السلطة السياسية التي كان يحميها القاضي ومن يدور بفلكه، ولقد اتخذ الصراع شكل اعتراض على الولي لاشتغاله بشؤون الناس لاسيما في أمور الشرّع وأحكامه، مما نافس مباشرة القاضي ودائرة نشاطه وما يعتبره من الصلاحيات الخاصة به دون غيره من الفئات الاجتماعية.

لذلك سعى القاضي أبو محمد إلى إيقاع الفتن بين الشيخ، وأصحابه ومريديه ورميه بالزندقة، فتفرق عنه الكثير من الفقراء، في حين كان رد فعل الشيخ لا يخرج عن نطاق الصبر على ظلمه وتعديه وتشتيته لفقرائه

[50]) القطعاني: المرجع السابق، ص 58، 101، 103، ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 91 – 92، 151.
[51]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 95
[52]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 93 – 94، القطعاني: المرجع السابق، ص 58، 61.

وذلك لسعة أخلاقه ، وتطور الأمر إلى قيام القاضي، وبعض أصحابه بتقديم شكاية إلى الوالي " قالوا له: أن هاهنا رجلا من أهل يزليتن يزعم أنه القطب ويأم الناس، فأخرجه لئلا يشوش عليك بلادك فتخرج من بينهم على غير اختيارك "[53] وحصل للشيخ من هؤلاء الحسدة أشد البلاء وأعظمه، وهنا تخيّر الوالي بين سلطته وبقاء عبد السلام الأسمر بطرابلس، ولا زالوا على ذلك حتى ألزمه بالخروج من طرابلس ومن سائر قراها، وكان معه يوم خروجه خمسة عشر رجلا من مريديه، منهم البرموني الذي ذكر في مناقبه بأن شيخه عند طرده من المدينة كان يردد " فويل ثم ويل ثم ويل..... لكل فقير من قاضي البلاد "[54].

بعد طرد الشيخ من طرابلس توجه إلى جبل غريان، حيث سكن بكاف يسمى بتكبيرة، (وهناك أيضا وقع له من الظلم وإساءة الأدب ما لم يقع له في محل آخر، عدا أولاد سيدي ساعد وأولاد بو سلامة، فإنهم عظموه واعترفوا بفضله وشرفه)، ثم انتقل من جبل غريان ومن جميع البلاد الطرابلسية ونزل بمنطقة بني وليد - يدل على أن غريان كانت تتبع والي طرابلس، في حين كانت مناطق ورفلة خارج نطاق سلطته – اقام بقمة جبل " القلعة " الواقع بوادي سوف الجين لمدة سبع سنوات، وطوال وجوده هناك كان يردد: " ما انجلت عنا الأنكاد حتى فارقنا الأضداد "[55].

وحين بلغت مسامع والي طرابلس، أن الشيخ عبد السلام الأسمر قد قرر الخروج من منفاه، فسلط " الله الحسدة على الوالي بأن يوجه له من يؤذيه، ويسئ إليه، ويقولون عنده بما يكرهه، ومازالوا به حتى جهز له جيشا كبيرا وقصدوه بالقلعة ، يقود الجيش الوالي نفسه يرافقه القاضي أبو محمد رئيس " فئة الأضداد " كما وصفه البرموني[56] ، ولكن ما أن قطع الجيش بعض المسافة ونزل بوادي يسمى " سوسو" للراحة، والمبيت، حتى تدخل الولي عبد السلام الأسمر لجعل الوالي يتراجع عن طلبه وما يهدف إليه، وهذا ما جسده رؤيا الوالي نفسه على هيئة حمار يركبه الشيخ، ويطوف به معسكر الجند طوال الليل ، وعندما قص الرؤيا على القاضي أنكر عليه الأمر وأقنعه بكونها مجرد " شعبذة صنعها لك عبد السلام وأنت طننت أنها كرامة..."[57]، فالإنكار والإصرار من قبل القاضي جعلا الوالي وجيشه يتقدم باتجاه القلعة، لكن القدرة الإلهية تتدخل وترسل عليهم طير الخطاف الذي ملأ عليهم الأفق "... فإذا التفت أحدهم لناحية الجيش ابصره ولم ير شيئا من ذلك الخطاف وإن التفت للناحية التي بها الشيخ لم ير شيئا لكثرة ذلك الخطاف..."[58]، وللمرة الثانية يصر القاضي على كون الأمر " شعبذة لا كرامة " ويأمر الجيش بالتقدم، فتظهر غيوم شديدة وسواد هائل يرمي الدخان الحار حتى غشيهم، وهنا أيقنوا بالهلاك وردد الجند " ما لنا ومال هذا الشيخ "[59]، وعلموا أن ذلك من بركة الشيخ ولا قبيل لهم للمواجهة، إلا بالاستغاثة، والتضرع إلى الله لرفع البلاء ، خوف الوالي من تفرق جنده عنه جعله ينصاع لهم ويقرر الرجوع الى مدينة طرابلس، وهنا يتحقق الانتصار للشيخ بفضل الدعم الالهي، وترافق مع ذلك توبة الوالي وطلبه السماح منه وأعطاه الإذن باختيار ما يوافقه من البلاد للسكنى بها هو وأصحابه دون التعرض لهم[60].
وتعزى عادة ارتحال الشيخ بين كل تلك المناطق، إلى خلاف بينه وبين النخب المثقفة من علماء وفقهاء ومفتين، فالأمر ليس بمستبعد إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الشعبية المتزايدة للشيخ الأسمر والتفاف الناس حوله بما لم يألفه الإقليم قبل ذلك ، وربّما بالفعل سعى ضدّه لدى الوالي وهذه الظاهرة ليست بجديدة ، ولكن لا يمكن اعتماد كتب المناقب وحدها كمصدر لسيرة الولي الأسمر وما لاقاه من ظلم واضطهاد ، وعلى كل حال ما يهمنّا هنا هو وجود دوافع سياسية وراء الارتحال، ويمكن أن نلاحظ من خلال هذا السياق ضعف سلطة الحاكم أمام سلطة الولي، فقد شهدت العلاقة هنا تغيرا في موازين القوى آل إلى الولي، فبعث مرسول

---

[53]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 93.
[54]) المصدر نفسه: ص 94.
[55]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 99.
[56]) البرموني: المصدر السابق، ص 232.
[57]) المصدر نفسه، ص 233.
[58]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 99.
[59]) ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 98 – 99.
[60]) المصدر نفسه.

من عنده – أى الوالي – يقره السلام ويخيره النزول بأي بلد يشاء، وعندما يكون الخبر من النوع الذي يحط من شأن قاضي أو ممثل لسلطة الوالي نفسه، يظهر الولي عبد السلام الأسمر، بمظهر المتفوق عليهم جميعا، فطبيعة الاعتقاد الصوفي قائمة على مدرج يرتقي بالوليّ إلى منزلة قريبة من النبوّة فيصله بالذات الإلهية مباشرة مما يؤكد مسألة الترهيب والتخويف من سطوة الأولياء وانتقامهم.

النتائج:

- تبدو سيرة الشيخ عبد السلام الأسمر منفردة عن سيرة الكثير من أولياء عصره، فهو يجمع بين الثقافة الفقهية المتمكنة والنزوع الصّوفي الغالب عليه، وأكثر ما يشدنا في سيرته علاقته بممثلي السياسة الدينية من فقهاء وقضاة وأصحاب السلطة الدنيوية من والي ومشايخ قبائل، مما كان سببا في محنه ومحن عائلته.
- شجاعة الشيخ في مواجهة أصحاب السلطة وفقهائهم وقضاتهم الذين منعوا الخروج على الحاكم ولو كان ظالما مستبدا، فكان رقيب على المستبدّ استغل سلطته في خلق توازن اجتماعي لحماية الناس، وإطعام الجياع، وإجارة الملهوف رغم المحن والشدائد التي تعرض لها في حياته، وما تعرض له أولاده من بعده.
- في وصيته الصغرى يحذر من مخالطة أبناء الدنيا الذين لا همه لهم إلا هي، والظلمة والسلاطين فلا تخالطوهم، ولا تقفوا بأبوابهم إلا لضرورة، ومشقة فادحة، ولا تأكلوا من طعامهم شيئا ، إلا أن إشكالية حاجة المجتمع إلى أوليائه ومسألة قضاء الحوائج جعلت من الولي هو المرجع، والملاذ، والملجأ، وتشعبت القضايا وتعددت الحاجيات المطلوب منه التدخل لأجلها والتوسط فيها، مما أوقعه في محن متعددة مع أصحاب السلطة ، بحيث نجد أن مصلحة الولي في خدمة مجتمعه كانت وحيدة الجانب ولم تكن مشتركة مع ممثلي الجهاز الحاكم.
- لقد اضطلع بدور مركزيّ في الحد من استبداد الحكام، فكان نواة رقيب على السّائس يحتاجه الحاكم ليبارك سعيه ولا يحتاج هو إلى الحاكم.
- ساهم في خلق مسافة نقديّة بين العالم والحاكم تظلّ درسا للذين امتهنوا التملّق للحكّام وباعوا ذممهم من أجل مصالحهم، وكان هاجسهم تشويه صورة المتصوفة، وتهميش دور الأولياء الصالحين في حركة التاريخ الإسلامي.
- سلطة الوالي ومشايخ الأعراب ومشايخ الزوايا، كانوا أهم القوى الاجتماعية المتصارعة في تلك الفترة، وأصبحت الزوايا الصوفية تستقطب أهل الجذب، والأحوال، وتثير الانتقاد، والاعتراض في نفس الوقت الذي اصبحت فيه مركزا لسلطة حقيقية.
- الصراع الخفي بين الفقهاء والأولياء تجاوز مستوى خلق البدع وإظهارها، إلى ما هو أشد وأعمق صراع حول الهيمنة وبسط النفوذ، وكون الصوفي جعل من نفسه ناطقًا بالحقيقة الدينية، ولاشك أن ذلك سيخلق صراعًا بينه وبين المدعين لهذه السلطة من فقهاء وعلماء دين، كما أن أهمية هذه السلطة ذات علاقة بينها وبين السلطة السياسية المتوقفة على السلطة العلمية الدينية.
- أخيرا هناك إشكالية نود الإشارة إليها وعلينا دراستها، ألا وهي في ظل تلك الأوضاع السياسية المضطربة كيف استطاعت قبائل إقليم طرابلس المحافظة على النظام دون وجود دولة مركزية؟ وهل تكمن الإجابة في طبيعة الاقطاع المشيخي الذي كان متبع زمن السلطنة الحفصية، والروح الاستقلالية للقبائل، وبروز أرستقراطية محلية قوية لها مصالحها، ودور الأولياء الصوفية في اقامة التوازن الاجتماعي؟.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الذيباج، دار الكتب العلمية، بيروت
2. البرزلي: جامع فتاوى البرزلي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002 م.

3. البرموني: روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في جمع البعض من مناقب صاحب الطار، النص الكامل ماعدا رسائل الشيخ الأسمر لمريديه، تحقيق ودراسة عبد الحميد الهرامة، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2009 م
4. التاجوري: فتح العليم في مناقب عبد السلام بن سليم، دار الكتب الوطنية.
5. التجاني: رحلة التجاني، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس.
6. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تعريب محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م.
7. الحشائي: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم علي المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965 م
8. ابن خلدون: العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959 م.
9. الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تونس، 1872 م.
10. الشماخي: كتاب السير، تحقيق محمد حسن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009 م.
11. ابن عبد السلام: كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، مكتبة النجاح، طرابلس
12. العبدري: الرحلة المغربية منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007 م
13. العياشي: الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي.
14. ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر الزاوي، القاهرة، 1930 م.
15. القطعاني: القطب الأنور عبد السلام الأسمر، دار الكتاب الليبي، 1993 م.
16. ابن مخلوف: تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الابرار، مكتبة زهران، القاهرة، 1997 م.

المراجع:

1. اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح حتى 1911، تعريب خليفة التليسي، مكتبة الاسكندرية 1991 م
2. الباروني: الأزهار الرياضية في ائمة وملوك الإباضية، دار بو سلامة، تونس، 1986.
3. البرغوثي: تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت: 1972 م.
4. شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تعريب محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، 1998 م.
5. الطاهر الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، د\ار المدار الإسلامي، بيروت، 2004 م.
6. كوستانزيو برنيا: طرابلس من 1510 الى 1850 م، تعريب خليفة التليسي، الدر الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1985 م.
7. محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي -دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 م.
8. محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999 م.
9. مصطفى عمران رابعة: رسائل الأسمر إلى مريديه، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003 م.
10. نللي سلامة العامري:
11. التصوف بإفريقية في العصر الوسيط، دار كونتراست للنشر، تونس، 2009 م.
12. الولاية والمجتمع، دار الفارابي، بيروت، 2006 م.